صورة المرأة ما بين الدراما والإعلام في الكويت

لولوه علي صفر علي

باحثة في مجالات الإعلام

المجلة العلمية المحكمة لدراسات وبحوث التربية النوعية

المجلد الرابع– العدد الأول– مسلسل العدد (٧)– يناير ٢٠١٨

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٤٢٧٤ لسنة ٢٠١٦

ISSN-Print: 2356-8690 ISSN-Online: 2356-8690

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري https://jsezu.journals.ekb.eg

البريد الإلكتروني للمجلة E-mail JSROSE@foe.zu.edu.eg

صورة المرأة ما بين الدراما والإعلام في الكويت

الملخص:

تعتبر مكانة المرأة وأدوارها المتشعبة، وميزاتها المتعددة، انعكاساً للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وترجمة ثرية لهوية الكويت الثقافية، وتجسيداً عملياً للفكر العلمي الرشيد للقيادة السياسية وحرصها الدائم على النهوض بالعنصر البشري. وتؤكد الدلائل أن المرأة قد ارتقت ميزاتها وتعددت أدوارها وإسهاماتها في بناء صرح الوطن؛ كما تطورت مكاسبها وتعززت مكانتها العملية والتعليمية، وتعددت مساهمتها الفعلية في العديد من النواحي الإنتاجية. وما كان للمرأة أن تحرز تلك الإنجازات من دون دعم القيادة السياسية الحكيمة متمثلة في أمير البلاد، والرعاية المتميزة والتشجيع المتواصل، خاصة إن المرأة على مستوى العالم أدت أدواراً

محورية في التخطيط والتنظيم والإدارة التكتيكية والاستراتيجية، وكان لها بالغ الأثر في تحديد مواقف الكثير من دول العالم حيال الكثير من القضايا والنزاعات المختلفة. ولعل صورتها في الإعلام والدراما من أشد تلك النماذج أهمية.

تعددت الوقائع والقضايا التي تناولتها وسائل الإعلام المختلفة عامة والتليفزيون خاصة، وقدمت في هذا السياق العديد من الآراء والأفكار لمعالجة وتناول أبعاد الظواهر المنعكسة من مضامين ومعالجة وتقديم وسائل الإعلام المختلفة.

ولعل التطورات التقنية والاتصالية والفنية كماً ونوعاً أسهمت بلا ريب في تشابك الوقائع والقضايا التي أفرزتها وسائل الإعلام المختلفة؛ ولم يعد بمقدور أحد الجزم أو الحسم في موضوع ما يتم تناوله في وسائل الإعلام كافة. وذلك "بسبب كثافة المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام المختلفة وارتباطها بالعديد من المتغيرات المعلومة، وتلك المتغيرات غير المعروفة، وبسبب التأثيرات المتبادلة المتراكمة لمختلف مضامين وأشكال البرامج والمواد الإعلامية الوطنية والإقليمية والدولية على السواء، بالإضافة إلى تأثيرات العوامل والمتغيرات المجتمعية والثقافية والتربوية والتعليمية والاقتصادية والسياسية بالاشتراك مع تأثيرات وسائل الإعلام المختلفة". وقد تخيرت الباحثة أن تستعرض لأهم القضايا المتعلقة بالمرأة في الإعلام وفي ذات الوقت عرض صورة المرأة كمشارك فعال في الإعلام، وكمادة إعلامية في ذات الوقت، وذلك ما حدث أيضاً في الدراما التليفزيونية ومسلسل زوارة الخميس، حيث تناول المسلسل صورة المرأة بشكل متعدد الزوايا من خلال وجهة نظر المجتمع والمرأة أيضاً، فكاتبة المسلسل هي هبة مشاري حماده أحد أهم كاتبات الدراما الكويتية.

المقدمة

شهد القرن الحالي اهتماماً ملحوظاً بالمرأة وقضاياها وضرورات دمجها في عمليات التنمية بعد انتهاء عقد المرأة الأول (١٩٧٥- ١٩٨٥) الذي شهد إقرار الأمم المتحدة للاتفاقية الدولية للقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة. وفي إطار هذا الاهتمام الدولي صدرت العديد من التشريعات لتحسين أحوالها في كثير من الدول وزيادة الوعي العام بقضية المرأة والتنمية وضرورة العمل على تحسين أوضاعها وخاصة في الدول النامية (ليلى عبد الحميد، ١٩٩٠: صـ ٥٧). ويلعب الجيل الجديد دوراً على جانب من الأهمية في عملية التنمية

الشاملة خاصة بعد أن تحررت المرأة من كثير من القيم والمفاهيم التقليدية التي كانت تفرض القيود على حركتها في المجتمع، وتمثل المرأة في أي مجتمع من المجتمعات قطاعاً هاماً ولذلك فإن تقاعس المرأة عن المشاركة في أحداث المجتمع يعد معوقاً من معوقات التنمية، إذ أن إغفال هذه الطاقة البشرية المنتجة، وظهر أهمية دور المرأة في عملية التنمية واعتبار هذا الدور ركيزة أساسية في تقدم المجتمعات عندما أعيد النظر في المفاهيم والنظريات الخاصة بالتنمية وذلك في ضوء التجارب المختلفة التي مرت بها الدول النامية (ناديه رضوان، ٢٠٠٦: صـ ١٣١).

وتؤثر القيم والعادات الموروثة وكذلك العوامل الثقافية التي يتعلق بعضها بحقوق الزوجة وواجباتها وبعضها بنظرة الرجل للمرأة بصفة عامة والزوجة بصفة خاصة ثم بنظرتها نحو نفسها ووعيها بذاتها على وضع المرأة داخل المجتمع (سامية الساعاتى، ١٩٩٥: صـ٩٢).

وتعتبر مكانة المرأة وأدوارها المتشعبة، وميزاتها المتعددة، انعكاساً للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وترجمة ثرية لهوية الكويت الثقافية، وتجسيداً عملياً للفكر العلمي الرشيد للقيادة السياسية وحرصها الدائم على النهوض بالعنصر البشري؛ وتؤكد الدلائل أن المرأة في بلدي الحبيب قد ارتقت ميزاتها وتعددت أدوارها وإسهاماتها في بناء صرح الوطن؛ كما تطورت مكاسبها وتعززت مكانتها العملية والتعليمية، وتعددت مساهمتها الفعلية في العديد من النواحي الإنتاجية، خاصة إن المرأة على مستوى العالم أدت أدواراً محورية في التخطيط والتنظيم والإدارة التكتيكية والاستراتيجية، وكان لها بالغ الأثر في تحديد مواقف الكثير من دول العالم حيال الكثير من القضايا والنزاعات المختلفة. ولعل صورتها في الإعلام والدراما من أشد تلك النماذج أهمية.

ولم تكن مشاركة المرأة العربية عامة والمرأة الكويتية خاصة بعيدة عن نظيراتها من نساء العالم وفي شتى المواقع والمجالات؛ وقد كانت فيما مضى تؤدي أدواراً تفوقت على نظيراتها من نساء دول العالم قاطبة؛ غير أنها في الزمن المعاصر، والحديث هنا بالطبع عن المرأة العربية، واجهتها الكثير من المشاكل والعقبات رغم تميز الكثير من النساء الكويتيات في العديد من المجالات كالإعلام، والطب، والهندسة، والمحاماه، وأساتذة الجامعات، وإدارة المؤسسات والشركات الاقتصادية والإعلامية والثقافية، والعمل كمستشارات وغيرها من الأدوار.

أهمية الدراسة:

تعددت الوقائع والقضايا التي تناولتها وسائل الإعلام المختلفة عامة والتليفزيون خاصة، وقدمت في هذا السياق العديد من الآراء والأفكار لمعالجة أبعاد الظواهر المنعكسة من مضامين ومعالجة وتقديم وسائل الإعلام المختلفة.

ولعل تطورات التقنية الاتصالية الفنية كماً ونوعاً أسهمت بلا ريب في تشابك الوقائع والقضايا التي أفرزتها وسائل الإعلام المختلفة. ولم يعد بمقدور أحد الجزم أو الحسم في موضوع ما يتم تناوله في وسائل الإعلام كافة.

ويرجع ذلك إلي كثافة المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام المختلفة وارتباطها بالعديد من المتغيرات المعلومة، وتلك المتغيرات غير المعروفة. وبسبب التأثيرات المتبادلة المتراكمة لمختلف مضامين وأشكال البرامج والمواد الإعلامية الوطنية والإقليمية والدولية على السواء، بالإضافة إلى تأثيرات العوامل والمتغيرات المجتمعية والثقافية والتربوية والتعليمية والاقتصادية والسياسية بالاشتراك مع تأثيرات وسائل الإعلام المختلفة (ماجى الحلوانى، ٢٠٠٦: صـ ١٣).

لذا أصبح من الضروري رؤية هذه الظواهر بصورة أكثر شمولية وأكثر تحرراً من القواعد والقوالب المنهجية، التي لم تعد حسب وجهة نظرنا قادرة على احتواء الظواهر والمشكلات الحقيقية التي نجمت عن عمل وسائل الإعلام المرافقة للانفجار الهائل في ثورة المعلومات التي يشهدها عصرنا الراهن. وغدا لزاماً رؤية هذه المشكلات بصورة شاملة ومكثفة ومحددة وتقديم الحلول المستنبطة بسرعة دون إبطاء.

يعد الاهتمام بالمرأة وبالقضايا المتصلة بها واحد من أهم مداخل تحقيق التنمية المجتمعية الشاملة، ولما كانت تنمية المرأة وتمكينها ومشاركتها في التنمية الشاملة لمجتمعها يعتبر أهم معايير تقدم الأمم، كما تمثل وضعية المرأة في المجتمع مؤشراً دالاً على ظاهر وعمق هذا المجتمع، ورغم وجود المواثيق والمعاهدات الدولية التي تتجه إلى تفعيل دور المرأة ومشاركتها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلا أن تواجدها ومشاركتها وفاعلية هذا التواجد مازالت دون المستوى المطلوب لاسيما أن هذه المواثيق كثيراً ما تعكس بصماتها على دساتير وتشريعات محلية، قد تكون معبرة عن تطورات مكتسبة أكثر منها تعبيراً عن تطور ذاتي داخل الأفراد في المجتمع، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة.

إشكالية الدراسة:

هناك تبعية لوسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونية والمواد الدرامية للنظام السياسي الحاكم والمتمثل في الحكومات مما أدى لتحول المراكز القيادية في الصحافة والإذاعة والتليفزيون إلى مناصب حكومية، قد تكون بعيدة عن المهنية أصلاً.

كما تتعدد معوقات النظام الإعلامي التي تؤثر في الممارسة الإعلامية والدرامية، وهي الضغوط الاقتصادية المتعلقة بنمط ملكية وسائل الإعلام ومصادر تمويلها، وسيطرة الإعلان والمعلنين على سياسة التحرير الخاصة بالجريدة أو بالقناة الفضائية بوجه عام والدراما بوجه خاص.

وأكدت الدراسات الإعلامية "أن القائم بالاتصال يتعرض لضغوط مهنية مما يؤثر فيه شخصياً وفي عمله وتجعله يقبل سياسة المؤسسة الإعلامية التي يعمل بها متأثراً بالقيود التنظيمية ومجموعة من التوقعات التي تحدد دوره (عواطف عبد الرحمن، ٢٠٠٨: صـ ٥٣). وأكدت الدراسات الإعلامية على ضرورة وجود عدداً من الضمانات التي يجب توافرها أثناء ممارسة الإعلاميون لعملهم، وأيضاً الدراما لرسم صورة صادقة للمرأة.

لكن السؤال هو: ماهي صورة المرأة في الإعلام والدراما سواء كانت إعلامية أم هي مادة للعرض ذاتها؟ وذلك في ظل فرضية غاية في الأهمية هي أن التشريعات والقوانين المنظمة للعمل الصحفي والإعلامي لاتقتصر في جوانبها السلبية أو الإيجابية على الرجال دون النساء والعكس صحيح، فالنوع الاجتماعي في حد ذاته لا يؤثر سواء في وضع هذه التشريعات أو في تطبيقها ومن ثم نجد الإعلامي الرجل أو المرأة لا فرق بينهما أمام هذه القوانين والتشريعات كما نجد أن عدد النساء اللاتي اصطدمن مع السلطة السياسية بسبب ممارستهن للأعمال الصحفية أقل عدداً مقارنة مع الرجال، نجد في مصر على سبيل المثال أن الصحفيات الاتي تعرضن للسجن أو الاعتقال تم ذلك بسبب موقفهن السياسي واشتراكهن في أنشطة معارضة وليس بسبب ممارسات تتعلق بالعمل الصحفي، وإن كان ذلك لايمنع من تعرض عدد من الصحفيات للتحقيق بسبب موضوعات صحفية قاموا بنشرها إلا أن عددهم لايمكن مقارنته بعدد زملائهن من الرجال. كما أن أساليب الاجتماعية التي تتربى عليها المرأة تجعلها أكثر حذراً وخوفاً في تعاملها مع السلطة (عواطف عبد الرحمن، ٢٠٠٨: صـ١٠٧-١٠٩).

كما يؤثر التباين الحضاري والثقافي على وضعية المرأة الإعلامية ونوعية الضغوط المهنية والمجتمعية الملقاة عليها حيث يسود اتجاه الكثير من المسئولين وصانعي القرار العربي أن المرأة غير قادرة عقلياً أو نفسياً أو جسدياً على اتخاذ القرارات الجريئة.

الدراسات السابقة:

المرأة وقضاياها:

وقضايا المرأة شأنها شأن أي قضية مجتمعية أخرى لايمكن عزلها أو استقطاعها عن حركة الثقافة العامة السائدة وقيمها المستقرة، وما تضطرب به من تيارات جديدة تتدافع وتتصارع مع تلك القيم السائدة الراهنة وعاداتها وتقاليدها، وبالرغم من أن المرأة استطاعت أن تتقدم في جميع المجالات، ولكن هذا التقدم ما يزال عرضة لأزمات ثقافية وحدود وشروط في الإقرار الكامل والامتناع الحقيقي والملتزم به، وينعكس ذلك في كثير من مفاهيمنا وممارستنا اليومية وفيما يدور في المجتمع من أحداث.

إن قضية المرأة، الأم، والزوجة، والأخت، والابنة، جزء لايتجزأ من قضايا المجتمع كله، وهي ككيان ملتحم ومؤثر مع مختلف المواقع الأخرى في المجتمع، تجعل من الأهمية بمكان، النظر إليها باعتبارها كيان مشارك فعال في صناعة الحاضر، واستشراق المستقبل جيلاً بعد جيل، ولذلك جاءت الدراسة التي بين أيدينا، كمحاولة لإيجاد السبل والوسائل الكفيلة بأعداد وتأهيل المرأة، للقيام بدورها على الوجه الأكمل، وذلك من خلال مدها بكافة المقومات التي ترتفع بمستوى وعيها.

"فمما لاشك فيه، أن اتساع مستوى وعي الأفراد يؤدي إلى اتساع مداركهم وآفاقهم المعرفية والثقافية والحضارية، مما يؤثر تأثيراً كبيراً على كافة جوانب حياتهم الأسرية، وعلى ذلك فإن العمل الدرامي بسبب جاذبيته من واقع التكنيك المستخدم والحبكة الدرامية والتواصل بين أبطال العمل والمشاهدين، يساهم مساهمة فعالة في تغيير بعض الاتجاهات والقيم غير المرغوب فيها، واستبدالها باتجاهات وقيم جديدة، بالإضافة إلى قدرته على رفع مستوى الوعي لدى القطاعات الأمية ذات الوعي المتدني – فئة النساء على وجه الخصوص – من حيث إلقاء الضوء على بعض القضايا الحيوية التي تمس مختلف أوجه الحياة الآنية أو المستقبلية للفئات المستهدفة (نادية رضوان، ٢٠٠٦: صـ ٣٢٢).

ويمكن إيجاز مجموعة القضايا الجديرة بالتناول الدرامي والإعلامي خاصة في عرضها لصورة المرأة:

أولاً: قضايا الزواج والانجاب.

ثانياً: قضايا العلاقة بين الزوجين، وقضايا المرأة.

ثالثاً: القضايا الخاصة برفع مستوى الوعي الصحي.

رابعاً: القضايا الخاصة بأساليب التنشئة الاجتماعية.

خامساً: القضايا الخاصة بنشر الوعي السياسي والقومي.

سادساً: القضايا الخاصة بالقضاء على الخرافات والأفكار الغيبية.

سابعاً: القضايا الخاصة بتعديل السلوكيات السلبية.

كذلك يجب التركيز في الأعمال الدرامية على أهمية التسامح في الدين الإسلامي – وعدم التفرقة العنصرية أو المذهبية أو الدينية – ونبذ الخلاف والتشاحن والعنف واستخدام أسلوب الحوار.

وبناء على وجهة النظر السابقة، فإن تحقيق هذه الخطة الإعلامية، لن يتأتى إلا عن طريق استمرار الأعمال الدرامية التليفزيونية الموجهة لسنوات عديدة، بحيث لاتقتصر على معالجة قضية بعينها لفترة زمنية محدودة، وإنما يجب أن تأخذ شكل حملة مكثفة مستمرة غير مقيدة بأية حدود زمنية، حتى تتمكن من تحقيق فعالية ونتائج إيجابية فيما يتعلق بالقضاء على الجوانب والمواقف السلبية في حياة الأفراد.

يبرز الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام والسياسات الموجه له في قدرته الهائلة على التأثير المستمر والمتعدد الأبعاد على مختلف الشرائح الاجتماعية وخاصة المرأة، علاوة على ما تتميز به وسائل الإعلام من طبيعة مزدوجة تساعد بشكل إيجابي على تغيير القيم والعادات التقليدية والمفاهيم مما يؤدي إلى ظهور أشكالاً جديدة من الوعي. أما على الجانب الآخر فقد تعمل على تشتيت القيم والرؤى وبالتالي تسهم في تزييف وعي الأفراد وذواتهم وأدوارهم الحقيقية، وكذلك الدراما التليفزيونية.

وهنا تطرح الإشكالية الخاصة بموقف الإعلام والدراما من النماذج الواقعية للمرأة المتزوجة والعاملة وأدوارهن. ويبرز السؤال المحوري وهو هل يقوم الإعلام والدراما بسلبياته وإيجابياته

في تناول هذه النماذج دون تعمد مسبق بإظهارها بصورة بعيدة عن واقعها الفعلي الذي تعيشه "أم أنه يسعى متعمداً إلى تكريس الأدوار التقليدية للنساء متجاهلاً إنجازاتهن في مجالات الإنتاج والتعليم والمشاركة السياسية والثقافية والإبداع الفكري والفني (عواطف عبد الرحمن، ٢٠٠٨: صـ ٢٣).

وقد نوقشت قضية المرأة والإعلام باعتبارها واحدة من القضايا الاثنى عشرة التي يضمها منهاج عمل الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة المعنية بالمرأة عام ٢٠٠٠ المساواة بين الجنسين والتنمية والسلام في القرن العشرين، وقد اعتمدت المناقشات على مناهج عمل مؤتمر بكين، الذي تم اقراره عام ١٩٩٥ والذي أعطى أهمية للمتغير النوع (Gender) بما يكفل مراعاة المساواة بين الجنسين بالسياسات الإعلامية والبرامج الحكومية وغير الحكومية (رغده محمد عيسى، ٢٠٠٥: صـ ١٣٨). وبالرغم من هذه الجهود المبذولة على المستوى الدولي من أجل النهوض بالمرأة وتحسين أوضاعها وتمكينها إلا أن هناك فجوات بين الجنسين توضح أن الوسائط الاتصالية مازالت لم تقم بمسئوليتها الاجتماعية تجاه قضايا المرأة، وخاصة قضايا المساواة والتنمية (ناهد رمزى، ٢٠٠٤: صـ١٧٣-١٧٥).

ومع الاتجاهات التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية التي أحدثت تغييراً جذرياً في الدراما وفي سياق السياسة الإعلامية في العديد من البلدان، فقد اختارت الحكومات سياسات لكسر الاحتكارات في وسائل الإعلام والاتصالات وخصخصته قدر الإمكان التي تحدت السياسات الإعلامية المعيارية القديمة، كما أن صانعي السياسات الإعلامية يبحثون الآن عن نموذج لسياسات اتصالية جديدة، وفي هذا النموذج الجديد يبدو أن هناك تحولاً في ميزان القيم السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تشكل المكون لمفهوم المصلحة العامة للدولة التي من المفترض أن تخدمها وسائل الإعلام والاتصالات.

وقد خلص الباحثون إلى أن الهدف الرئيسي من الاهتمام المتزايد بدراسة سياسات الاتصال والإعلام ورسم المبادئ الأساسية لنموذج سياسات اتصالية جديدة "هو الدعوة إلى محاولة رسم سياسات مستقبلية تتسم بالتكامل ووضوح الأهداف وتحديد المسارات وتوزيع المسئوليات والاستفادة من نتائج الممارسات السابقة والأهداف المحددة لخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (حسن عماد وليلى حسين، ٢٠٠٩: صـ ٣١٩).

نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام:

تعتمد فكرة هذه النظرية على أن استخدام الأفراد لوسائل الإعلام لايتم بمعزل عن تأثير المجتمع الذي يعيشون بداخله وأن قدرة وسائل الإعلام على التأثير تزداد عندما تقوم هذه الوسائل بوظيفة نقل المعلومات بشكل مستمر ومكثف للجمهور، كما أنها تهدف للكشف عن الأسباب التي تجعل وسائل الإعلام أحياناً لها تأثير مباشر وواضح وقوي وفي أحيان أخرى يكون تأثيرها بشكل مباشر وضعيف نوعاً ما (راسم محمد جمال، ٢٠٠٥: صـ١٠٧-١١٥).

تكمن قوة وسائل الإعلام في سيطرتها على مصادر المعلومات التي يعتمد عليها الأفراد والجماعات والمنظمات والنظم الاجتماعية لتحقيق أهدافهم وغايتهم كما أنها تتحكم في موارد الاتصال التي تحتاجها المنظمات السياسية والاقتصادية كي تقوم بوظائفها.

الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام والنظام الاجتماعي:

علاقة المحتوى الاقتصادي للدولة والإعلام:

إن انسحاب الدولة من مجال الإعلام وخصخصة وسائل الإعلام الجماهيرية بالكامل يضر مفاهيم المواطنة والولاء وخاصة بالنسبة للدول العربية الجديدة وانسحاب الدولة معناه ترك المجال للشركات متعددة الجنسيات لبناء مفاهيمها وأيديولوجيتها الخاصة التي تقدم مفاهيم جديدة للولاء والهوية الثقافية.

ليس صحيحاً أن انسحاب الدولة سوف يوفر أشكالاً أفضل من الممارسة الديمقراطية وحيادية التفكير والمرأة والإعلام كما أن خصخصة وسائل الإعلام الجماهيرية وانسحاب الدولة ليس في صالح التنمية الوطنية.

القواعد التي توضع لحماية الاستثمارات الخاصة والأجنبية النامية ومنها الدول العربية مما يقلل من قدرة هذه الدول على حماية نفسها من مواجهة التبعية الاقتصادية والثقافية والإعلامية وذلك يزيد من هيمنة الدول الكبرى ويزيل بالفعل قدرة هذه الدول على اتخاذ مسار بديل للتنمية ينبع من الاحتياجات الوطنية.

وعلى الرغم من كثرة الانتقادات الموجهة للإعلام الحكومي فلماذا إذن انسحبت الدولة من مجال الإعلام واقتصر دورها على التنظيم والرقابة. إذن فمن يحل محلها في بسط سيادة الدولة في مجال المعلومات التي تشكل مدخلات صنع السياسات الإعلامية واتخاذ القرارات وتشكيل

توجهات "الرأي العام والأهداف والمصالح القومية". أن الاتجاه إلى إلغاء وزارات الإعلام بحجة التخلص من الممارسات الحكومية الضارة أو الإرث السيء هو مبرر غير منطقي لأنه ليس من المنطق أن يقتل المرء نفسه بسبب تصرفاته السيئة أو الضارة وبالتالي لابد من أن تعدل الدولة من سياساتها الإعلامية التي تتناسب مع واقعها (حسن عماد مكاوى وليلى حسين، ٢٠٠٩: صـ٣١٩)

علاقة وسائل الإعلام بالنظام السياسي:

يعتمد النظام السياسي على موارد الإعلام لتحقيق الأهداف الآتية:

دعم القيم والمعايير السياسية مثل الحرية والمساواة والطاعة والتصويت الانتخابي.

الحفاظ على النظام السياسي وتحقيق التكامل الاجتماعي من خلال تشكيل الرأي العام.

التحكم في الصراعات السياسية التي تحدث في الدولة مثل الصراعات بين الأحزاب أو الصراعات بين النظام السياسي والنظم الاجتماعية الأخرى كالنظام الديني.

وعلى الجانب الآخر تعتمد وسائل الإعلام على النظام السياسي لتحقيق الأهداف التالية:

الحصول على المعلومات الرسمية وغير الرسمية لتغطية الأخبار مثل عقد المؤتمرات الصحفية والحصول على تصريحات بشأن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

تحقيق عائد من الإعلانات السياسية في أوقات الانتخابات (صالح عبد الحميد، ٢٠١١: صـ١٢٦)

أصبحت القنوات الفضائية سمة من سمات الواقع المعاصر، واحتلت المكانة الأولى بين وسائل الإعلام، إن تعددية هذه القنوات، وانتشارها وتخطيها للحدود الجغرافية لمختلف المجتمعات، صارت لها توابع سلبية – أيضا – على الرغم من أنها عززت بشكل كبير من مستوى تقدم الحريات.

"هناك مخاطر منها تغير الاتجاه وخلق صورة ذهنية مشوهة عن المرأة من قبل عدد من الفضائيات، الأمر الذي شكل عنفاً إضافياً في حقها، رافقت ممارسات العنف والصراعات اليومية في الحياة، وبحث في دوافع خلق القائمين بالاتصال فيها لمثل هكذا صورة بعيدة عن الواقع، وأثارها الاجتماعية والنفسية والمستقبلية على المرأة، ودور التشريعات القانونية في التصدي لمثل هذه الممارسات (مجلة العربى الكويتية، ٢٠١٢).

قيم الإعلام في المجتمعات العربية

معروف إن وسائل الإعلام – ومنها القنوات الفضائية – ينبغي لها أن تعتمد قيماً، هي أشبه بقواعد لانتقاء الرسائل الإعلامية المختلفة من قبل القائم بالاتصال، والذي كان يقوم بمهام ما يعرف بحارس البوابة، والذي يسلم البعض بغياب أهمية دوره نتيجة تعددية هذه الوسائل.

تتعلق هذه "القيم"، أو تفسيراتها بالجوانب الاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية، لمجتمعات وسائل الإعلام ومتلقيها، وتنسجم مع عاداتهم وتقاليدهم، وتعاقبت تاريخياً نظريات مختلفة في العمل الإعلامي، ومنها: النظرية السلطوية، ونظرية الإرادة الحرة، والنظرية الليبرالية، والنظرية الاشتراكية، فضلاً عن نظرية المسئولية الاجتماعية، التي ترى أن من يتمتع بالحرية يجب أن تكون عليه التزامات معينة إزاء المجتمع.

إذا كانت قيمة "الإثارة" تحمل من بين معانيها في المدارس الإعلامية الغربية: ما يتعلق بالغرائز والفضائح الجنسية وقصص العشق والمغامرات العاطفية، فإن هذه القيمة ينبغي أن تشير في مجتمعنا العربي إلى إثارة الانتباه، لما في المادة الإعلامية من أهمية، أي إنها إثارة عقلية لا غريزية.

العنف المتلفز

على الرغم من وجود ظاهرة العنف – أصلاً – منذ ظهور الإنسان الأول، إلى أن دراسات إعلامية مختلفة أجمعت على أن القنوات الفضائية صارت إحدى الدوافع المهمة التي تكرس من السلوك العنيف بين الأفراد، لاسيما أن الكثير من القائمين بالاتصال ركزوا على قيمة الصراع المتضمنة مشاهد العنف، في انتقاء الرسائل الإعلامية – على الرغم من حدة الانتقادات التي وجهت إليهم في ذلك – وعللوا ذلك: بأن الحياة قائمة على صراع .. ليس بين الأفراد فقط، وإنما بين الدول والأمم، وأن الإعلام الموضوعي هو ناقل دقيق للأحداث، وقد أسهمت تلك الرسائل الإعلامية، بشكل تراكمي، في تنامي السلوك العنيف، لدى أعداد كبيرة من المتلقين لها.

تغير المواقف والاتجاهات عن المرأة:

تمتلك وسائل الإعلام من خلال ما تبثه القدرة على تغيير نظرة الأفراد إلى الحياة وإلى العالم من حولهم، من خلال تغيير مواقفهم تجاه الأشخاص والقضايا، فيتغير بالتالي، حكمهم عليها،

وموقفهم منها. لايقتصر على الموقف من الأفراد والقضايا، بل يشمل القيم وبعض أنماط السلوك، إن تعرض منظومتنا القيمية والأخلاقية لسيل لا ينقطع من المفاهيم، والتصورات المضادة والقيم المتناقضة والثقافات (الأخرى) عبر (مصادر) معلومات متعددة، في مقدمتها وسائل الإعلام هو الذي أحدث الخلخلة التي نراها في النظام الأخلاقي والسلوك العام لمجتمعنا، خاصة في النظرة للمرأة. بل إن المسألة ليست (هشاشة) ثقافتنا، وقابليتها للاختراق، ولا ضعف (مناعة) نظامنا القيمي ضد الثقافات والأفكار الأخرى، إننا أمام واقع استهدفت فيه مجتمعاتنا في أضعف حلقاتها .. أطفالها وشبابها وفتياتها. إن سياسة (تجفيف المنابع) في بعض البلاد العربية والإسلامية، وحملات الإثارة الغرائزية والشهوانية التي تقودها (الفضائيات) إضافة إلى انحسار الدور التربوي للبيت، ومؤسسات المجتمع التربوية الأخرى، وعجزها عن تحصين الأطفال والشباب أدى إلى هذا السقوط الأخلاقي الذي نشهده والخلخلة التي تهدد نظامنا القيمي والاجتماعي.

إن عملية تغير الموقف والاتجاه سواء على مستوى الأشخاص والقضايا أو على مستوى القيم والسلوك، يبقى الإعلام عاملاً مؤثراً ورئيساً في عملية التحول تلك. فمن خلال الرسائل الإعلامية (المعلومات) الصحيحة، أو المشبوهة، أو حتى المكذوبة، التي تقدمها وسائل الإعلام يشكل الفرد من الجمهور موقفه، إن الإنسان أياً كان لابد أن يكون له حكمه الخاص على كل ما يصادفه في بيئته، من أفراد أو قضايا أو سلوك، هذا الحكم تشكل لديه على أساس من المعلومات المتوفرة لديه، كما أن وسائل الإعلام نفسها استحوذت على الجزء الأعظم من مصادر المعلومات التي نستقي منها فهمنا وبالتالي حكمنا على الأشياء.

إن وسائل الإعلام أصبحت تؤثر في مواقفنا لأننا أصبحنا نتعرض لها وحدها بطريقة تشبه الإدمان، والنتيجة الطبيعية لحالة التلقي من (مصدر واحد) هي فهم الأمور والحكم عليها بطريقة واحدة من خلال وجهة نظر واحدة. إن وجهة النظر ذات البعد الواحد غالباً بل دائماً ما تكون ناقصة ومنحازة لذا فالاتجاه الذي يشكل لدينا حيال أمر ما بتأثير وسائل الإعلام يحمل السمات نفسها .. أي أنه ليس دائماً صواباً.

التغير المعرفي الذي تحدثه وسائل الإعلام في الجمهور:

التغير المعرفي أعم وأشمل من تغيير الموقف أو الاتجاه Attitude Change، المعرفة في أبسط تعريف لها هي (مجموع المعلومات) التي لدى الفرد وتشمل الاعتقادات والمواقف والآراء والسلوك. والمعرفة بوضعها هذا، أعمق أثراً في حياة الإنسان، إن التغيير في المواقف طارئ وعارض سرعان مايزول بزوال المؤثر فيعود كما كان سابقاً، أو ربما ينحى منحى إيجابياً عكس ما كان عليه.

أما التغير المعرفي فهو بعيد الجذور بعملية تحول بطيئة تستغرق زمناً طويلاً، تؤثر وسائل الإعلام في التكوين المعرفي للأفراد، من خلال عملية التعرض الطويلة المدى لوسائل الإعلام كمصادر للمعلومات فتقوم باجتثاث الأصول المعرفية القائمة لمسألة أو لمجموعة من المسائل لدى الأفراد، وإحلال أصول معرفية جديدة بدلاً منها، إن تأثير وسائل الإعلام في طريقة تفكيرنا وأسلوب تقييمنا للأشياء من خلال ما نتلقاه منها من معلومات يؤدي إلى تحول في قناعاتنا وفي معتقداتنا، لأن العقائد حصيلة المعرفة التي اكتسبناها، أي إن عقيدتنا في شيء هي نتاج ما علمناه عن ذلك الشيء.

مثلاً: نحن نعرف الحلال والحرام وهذه عقيدة، من خلال العلم والمعرفة التي تعلمناها عن ذلك الحلال والحرام، لو سقنا مثالاً لشرح هذا المفهوم فإن دور المرأة في المجتمع وما لها وما عليها هو حصيلة ما عرفنه عن ذلك الدور من تعاليم ديننا، بمعنى آخر وضع المرأة كما رسمه الإسلام هو (التكوين المعرفي) الذي لدينا عن واقع المرأة في المجتمع المسلم.

في مثال المرأة، يحدث التغيير المعرفي، من خلال وسائل الإعلام، حينما تقوم تلك الوسائل بتقديم المرأة ضمن (إطار معرفي) مخالف للتكوين المعرفي الذي لدى الجمهور عن دور المرأة كما تعلموه وآمنوا به، تلجأ وسائل الإعلام في سبيل ذلك إلى استخدام قوالب جذابة، (تعرض) من خلالها المرأة فهي ناجحة لأنها متحررة من ضوابط القيم وهي محط الأنظار لأنها استغلت النواحي الجمالية في جسدها، وهي مشهورة، لأنه عرف عنها مقاومة الأعراف والتقاليد .. وهكذا تتم عملية التغيير المعرفي عبر عملية طويلة، تتنوع فيها جزئيات التكون المعرفي الجديدة التي يراد إحلالها محل المعرفة القديمة.

ما سبق ليس إلا مثالاً يوضح كيف يحدث التغيير المعرفي عبر وسائل الإعلام، وإلا فالعملية أعقد من ذلك بكثير، إذ تتداخل فيها عوامل كثيرة، مثل شخصية الإنسان وبنيته الاجتماعية، وتشكيله الثقافي، ونفوذ قوى الضغط الاجتماعي المضادة في المجتمع.

وسائل الإعلام تستطيع أن تحدث تغيراً معرفياً لدى الجمهور متى استطاعت أن توظف العوامل السابقة، وتوجهها في إيقاع واحد متناغم، يعجل بالتغيير المعرفي المنشود، حسب الاتجاه الذي تريده .. ضد ما هو قائم ومناقض له .. ومع ما هو قائم وداعم له.

خلق "صورة ذهنية" مشوهة عن المرأة:

فقد انتقدت دراسات أمريكية عدم تساوي الفرص في التصدي للوظائف الحكومية المهمة، بين المرأة والرجل في أغلب المجتمعات، وإن إحصائيات تولي النساء لهذه الوظائف مازالت غير جوهرية أو مهمة .. وإن الإسهامات العديدة التي يمكن للعديد منهن أن يقدمنها إلى حياة أزواجهن المهنية في تلك الوظائف، هي القيام بدور المضيفات، أو باعتبارهن تابعات جذابات، يعملن كدعامات على مسرح الأحداث، المقصود بها أن يكن حاضرات مرئيات دون أن تسمع أصواتهن، في مناسبات وظيفية واجتماعية.

نقلت صحيفة الخليج الإماراتية في ٢٠٠٧/١١/٢٠، استطلاعاً أكد إن مجالسة الرجال لزميلات شقراوات لساعات طويلة من العمل يزيد من النشاط الوظيفي للرجل، ويقل هذا النشاط تبعاً للون بشرة وشعر ومواصفات المرأة التي تعمل بالقرب منه.

لقد باتت النظرة "الغريزية" للمرأة تشكل عنفاً شديداً بحقها، تزداد حدته تبعاً لتشدد أعراف المجتمع الذي تنتمي إليه وتقاليده، وكرس من شدة هذا العنف، الصورة الذهنية التي أوجدتها بعض وسائل الإعلام، لاسيما القنوات الفضائية عنها، باعتبار أن هذه الصورة – الذهنية – تمثل مجموعة منها والسلبية، التي يأخذها شخص أو مجتمع عن آخر، ويستخدمها منطلقاً وأساساً لتقييمه لهذا الشخص أو المجتمع، وليحدد موقفه وسلوكه إزاءه.

في العراق، فضلاً عن تعرض المرأة للعنف، الذي يمكن أن تتعرض إليه بقية النسوة في مختلف المجتمعات، بدا عدد من القنوات الفضائية المملوكة للأفراد بتقديم "صورة مشوهة" عن المرأة، ويعزز الخطورة المستقبلية في ذلك، النظرة بأن الإعلام صورة مصغرة عن المجتمع،

وعن توزيع القوى والسلطة فيه، وهو يعمل في ظل أنظمة (اجتماعية وسياسية واقتصادية) تتغذى منها وتغذيها.

لقد تكفل الدستور بحرية التعبير عن الراي، وحرية الصحافة والطباعة الإعلان والإعلام والنشر، بأن لايخل ذلك النظام العام والآداب. بيد أن قنوات فضائية عراقية قدمت المرأة على غير حقيقتها، في ظاهرة غير مسبوقة في الإعلام التلفزيوني العربي، عروضاً توحي بالإباحة الغريزية عبر رسائل SMS تظهر على شاشاتها طلبات للتعارف على – نسوة جريئات لقضاء ساعات الليل، عبر أرقام في أسفل هذه الشاشات.

إن خلق "صورة" مشوهة ومسيئة بهذا الشكل عن المرأة، من أقوى أنواع العنف الذي يمكن أن تتعرض إليه امرأة، لما يمكن أن يوقعه من إيذاء نفسي في ذاتها، وصراع داخلي فيها، قد يؤثر سلباً في فاعليتها وقدرتها على الإنتاج، والتعاطي بإيجابية مع المجتمع، وإذا ما كان باحثون قد عدوا أن تشويه بعض الرجال لسمعة مطلقاتهم لحرمانهن من حضانة أطفالهن عنفاً شديداً ضمن النطاق الأسري، فإن خلق صورة ذهنية سلبية عن المرأة، عبر هذه القنوات الفضائية هو عنف أكثر حدة واشد خطورة على المستوى الاجتماعي بشكل عام.

من خلال التجربة الإعلامية الميدانية التى قدمت دلت على أن تلك الصورة التي قدمتها هذه القنوات، لم تكن بقصد إيقاع العنف ضد المرأة معد له سلفاً، من قبل القائمين بالاتصال فيها، وإنما أتت كنتيجة للتخطيط الإعلامي غير الصحيح في أثناء تحديدهم للأهداف التي ترمي مؤسساتهم الإعلامية إلى تحقيقها، وصياغتهم غير الدقيقة لرسائلهم الاتصالية دون اعتماد أخلاقيات الإعلام البناء.

يهدف ذلك إلى اجتذاب جموع المتلقين بوقت قياسي، وسط كم هائل من الفضائيات، عبر توصيف الإيحاءات الغريزية في أساليب متعددة، دون النظر إلى الآثار المستقبلية السلبية المحتملة، على المتلقين والمرأة معاً، جراء التعرض لمثل هذه الرسائل.

هنا يمكن أن يؤدي التعرض التراكمي للرسائل الاتصالية المتضمنة قيمة الصراع، وتقديم صورة ذهنية مشوهة عن المرأة، والترويج عنها على أنها سلعة تبحث عن مستفيد إلى تحفيز السلوك العنيف نحوها من قبل الرجل، في البيت أو الشارع أو في الوظيفة، ويمكن أن يعرضها إلى تحرش أو اعتداء، فضلاً عن الإسهام في خلق النموذج التخيلي للمرأة في ذهنية الرجل،

والذي قد لاتنطبق مواصفاته على زوجته، فينصب سلوكه العدواني تجاه زوجته، للتعبير عن احتجاج غير معلن أو مقبول الدوافع من قبله، ويزيد ذلك من مستوى العنف الأسري، والذي هو أحد مكونات العنف الاجتماعي بشكل عام، بل إن الكارثة الكبرى في المجتمعات العربية هي بعض قنوات الإعلانات التي تعرض ليل نهار أدوية ومنشطات جنسية فاضحة ومزيفة لتقوية العلاقة بين الرجل والمرأة، وكأن الجنس هو العامل الأول في الدنيا، في تحقير من شأن المرأة.

بل في أحد الإعلانات الذي عرضته الفضائيات المصرية تظهر فنانات وفتيات منهن ترتدي لباس البحر ومنهن ترتدي ملابس الرقص الشرقي يتمايلن بأجسادهن التي تركز عليها الكاميرا في لقطات مثيرة، ثم ينتهي الإعلان بعبارة "ابتسامة مصر .. متتنسيش"! ليعطي انطباعاً للسائح بأنه سيجد كل ما يرغب فيه وما لايرغب فيه إذا ما زار مصر.

مع أن عرض الأجساد النسائية العارية يعتبر من المحظورات، إلا أن صياغة فكرة تستخدم مشاهد عري أو ذات إيحاءات جنسية، بجرأة من مصمم الإعلان ومن الشركة المعلنة، يمر أحياناً بسلام دون اعتراض الأجهزة الرقابية، غير أنه يثير امتعاض بل ونقمة المجتمع على المنتج وعلى القناة التليفزيونية التي تبث الإعلان. ومن الإعلانات التي تسربت من غرف الرقابة وعرضت، إعلان الهاتف المتحرك "رازار" من شركة موتورلا، والذي يصور الجزء السفلي من جسد سيدة عارية وهي ترتدي بنطالها الضيق جداً وتطلق صرخات مشبوهة حتى تنتهي ارتدائه، ثم تضع الهاتف المتحرك في الجيب الخلفي للبنطال مشيرة بذلك إلى صغر سمك الهاتف.

الدراسة التحليلية ومناقشتها:

نموذجين للمرأة الكويتية بين الدراما والإعلام:

تعد الإعلامية الكويتية "فاطمة حسين" من رائدات العمل الإعلامي في الكويت، وصاحبة أول الوجوه التي أطلت على المشاهدين والمشاهدات في بدايات التليفزيون الكويتي مطلع ستينيات القرن الماضي، ومن الأصوات الإذاعية الأولى التي قدمت برامج المرأة والأسرة في إذاعة الكويت، وقدمت على مدى سنوات طويلة عديداً من البرامج التي حققت انتشاراً وجماهيرية كبيرة في المجتمع الكويتي، قبل أن تنتقل من الإعلام المرئي والمسموع إلى الإعلام المكتوب،

لتخوض مجال الصحافة، حيث اسست تحرير مجلة سمرة، فضلاً عن مشاركتها في العمل العام.

قبل (مجلة العربى الكويتية، ٢٠١٢) ذلك قدمت فاطمة حسين نموذجاً للمرأة الكويتية الطموحة التي تغلبت على التقاليد ورغبت في أن تكون متعلمة تستخدم علمها في خدمة بلدها قدمت دروساً في مسألة حرية المرأة اجتماعياً وكمواطنة لها كامل الحقوق.

تنتمي فاطمة حسين للجيل الذي عاصر الكويت بين مرحلتين شديدتي الاختلاف، كانت الأولى تتسم بالبساطة الشديدة، بينما أخذت الثانية مظهر الحداثة والتعقيد، ولذلك رأينا أن نبدأ الحوار من زمن الطفولة، حتى يمكن لنا أن نتعرف على صورة الكويت في الزمن القديم، وهو ما وصفته فاطمة حسين بشكل مفصل في سيرتها قائلة:

ولدت في "فريج القناعات" الملاصق لفريج الشيوخ، وكان مولدي بالمناسبة مع أول مدرسة للبنات في الكويت عام ١٩٣٧، وهذا الفريجان (الفريج الحي) أكبر أحياء منطقة الوسط، حيث كان ساحل الكويت آنذاك ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي شرق وقبلة ووسط، ومالبث هذا البيت، الذي ضم الإخوة الثلاثة الكبار الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وحسين بن عيسى القناعي، وأحمد بن عيسى القناعي، أن انشطر إلى مواقع ثلاثة بدأها العم الأكبر الشيخ يوسف القناعي عندما تحرك وعائلته إلى بيته الجديد الملاصق لفريج الشيوخ، ولم نبق في مكان مولدي أكثر من ثلاث سنوات، حيث قرر والدي بناء بيت جديد في فريج الصاغة (حي الصاغة).

حين انهيت دراستي الثانوية عام ١٩٥٥، سمعنا أن الدولة تنوي إيفاد الطلبة لبعثات دراسية، وكان علينا المفاضلة بين ثلاث عواصم هي لندن وبيروت والقاهرة، ووقع اختيار الغالبية على القاهرة، لأسباب عدة منها قرب اللهجة وسهولة فهمها بسبب الراديو والأغاني والأفلام، وبسبب تدريس المدرسات المصريات لنا، وطبعاً بسبب السحر العجيب الذي كان يتمثله خيالنا عن هذا البلد التاريخي، إضافة طبعاً إلى كون مصر قلب العروبة والدولة التي كان عمر ثورتها أربع سنوات، وكان لهذه الروح الثورية جاذبية شبابية، وقد كانت أيام عجيبة كلها في بلد يتسم بالحيوية والصخب، حتى الشقة التي نسكن فيها كانت بناية تعيش فيها الفنانة

صباح، وقد عايشنا فترة العدوان الثلاثي على مصر وأصبتنا الحماسة للمساعدة مع المصريين في أي عمل يمكننا القيام به، وخصوصاً التمريض.

درست السنة الأولى في كلية التجارة ولكنني أحسست أنها لا تناسبني، فعدد الطلبة في الواحدة كبير جداً، ولم أجد نفسي في دراستها، وفي العام اللاحق اكتشفت أن لدي فرصة لتغيير المجال، فاتجهت إلى كلية الآداب والتحقت بقسم الصحافة، وفي تلك الفترة، خلال الحياة بالقاهرة، عرفنا كثيراً من الكتابات بسبب توافر الكتب المترجمة الرخيصة، وقرأنا عن الماركسية وتعرفنا على ساطع الحصري ومن الأفكار الرئيسية أخذنا نتعرف على الجزئيات.

كيف قررت العمل في الإعلام؟ وكيف بدأت علاقتك بتلفزيون الكويت؟

حين عدت إلى الكويت بعد انتهاء فترة دراستي في القاهرة، تزوجت، وبسبب بعثة زوجي إلى أمريكا فقد غادرنا مباشرة عقب الزواج إلى نيويورك، وكانت هذه أيضاً خبرة جديدة جداً علي كزوجة من جهة، وكعربية في مجتمع غربي لانعرف عنه شيئاً من جهة أخرى، بالإضافة إلى أنني أصبحت أماً أيضاً خلال تلك الفترة، ومع ذلك فقد كان لدي فضول للتعرف على المجتمع الأمريكي، وبدأت علاقتي بالإذاعة خلال تلك الفترة. وبعد أن بدأت أشعر بالملل من الروتين، قررت أن أتعرف أكثر على المجتمع الأمريكي، وبدأت أبحث عن دورات لتقوية اللغة الإنجليزية، ثم دورات إعلامية، وبالمصادفة عرفت بوجود إذاعة "صوت أمريكا" وأن بها قسماً باللغة العربية، وعبرت عن رغبتي لأحد الأصدقاء الأمريكيين في بث تجربتي وخبراتي إلى أهلي في الكويت، وقد عبر الرجل عن إعجابه بالفكرة وهاتفهم، ووجدت نفسي في الطريق إلى الإذاعة، وخصصوا لي استديو بدأت منه بالفعل بث فقرة عنوانها "يوميات سيدة كويتية في أمريكا"، وقد كانت هذه أولى خبراتي في العمل الإعلامي.

وحين عدت إلى الكويت، فكرت في البداية بالعمل في الصحافة، ولم تكن في الكويت آنذاك صحف يومية سوى صحيفة الرأي العام، وكانت الحكومة تصدر مجلة العربي، التي تحتل الصادرة، وحين ذهبت إلى مجلة العربي تبين أن إيقاعها لاعلاقة له بإيقاع الصحافة اليومية كما عرفته، وكانت تعج بأسماء كبار كتاب العالم العربي، ولم تكن طبيعتها تسمح بوجود مبتدئين.

أخبرت السيد خالد بدر الخالد، الذي كان وكيلاً لدائرة المطبوعات والنشر (وزارة الإعلام الآن)، عما كنت أفكر فيه، ولكني أخبرته برغبتي في العمل بالوزارة، ولم يعارض لكنه قال لي إن هذا المبنى كله لاتوجد فيه امرأة! وأبديت عدم مبالاتي بالأمر. وبعد تفكير نصحني بالذهاب إلى الإذاعة باعتبارها تتضمن تسهيلات أكثر وفيها بعض السيدات.

وبالفعل بدأت العمل في الإذاعة وقدمت برنامجاً متخصصاً في شئون المرأة، برغم أنني لم أكن مقتنعة بالأمر في البداية، وكنت أكتب وأعد وأقدم البرنامج، وفضلت أن أقدمه باللهجة العامية ليكون حديثي قريباً من الناس، أو لنقل ليكون مفهوماً أكثر، وقد كنت أتطلع للمشاركة في حركة التغيير التي يمر بها المجتمع الكويتي ويكون لبرنامجي تأثير.

بعد فترة العمل في الإذاعة، حدثت بعض الخلافات، وفكرت في إنهاء عملي فيها، خصوصاً بعد أن تلقيت فرصة للعمل في وزارة الخارجية، وفكرت أن أحصل على خبرة جديدة، وبعد تركي لـ "الخارجية" تلقيت عرضاً من يعقوب الغنيم الذي كان مديراً للتليفزيون آنذاك للعمل بالقطعة في التليفزيون، ووافقت لأنني كنت أريد أن أحافظ على استقلاليتي، وأن يكون لي دخل، بالإضافة إلى أن أبنائي كانوا يحتاجون لي في تلك الفترة، وهكذا بدأت بتجهيز المواد الفيليمية في المنزل، وكنت أذهب إلى التليفزيون يوم التسجيل فقط، ثم بعد أن تكونت لدي الخبرة كنت أذهب لتسجيل أكثر من حلقة في يوم التسجيل الواحد، واقترحت على يعقوب الغنيم توسيع فكرة البرنامج، بحيث لايكون موجهاً للمرأة، بل للأسرة كلها، على اعتبار أن الأب أيضاً جزء من الأسرة، وبدأت بث برنامج "دنيا الأسرة" في عام ١٩٦٣.

ولماذا تركت التلفزيون في النهاية خصوصاً وأن برنامجك شهد نجاحاً كبيراً؟

أنا من المقتنعين بأن الفترة الأولى التي تولى فيها الشيخ جابر العلي الإعلام هي العصر الذهبي للثقافة في الكويت، وليعذرني من يختلف معي، والفترة الذهبية للتليفزيون الكويتي ونهضته هي الفترة التي تولى فيها محمد السنعوسي إدارة التليفزيون، فقد كان مولعاً بالتجديد، وتنشيط الناس بالأفكار الجديدة حتى لو كانت أفكاراً مجنونة، وكان يقول ضاحكاً "هذا هو الفن".

وكان يريد أن يطور البرنامج الذي أقدمه، وقلت له إنني أقدم كل شيء في البرنامج وأفعل كل شيء، بما في ذلك الإشراف على عمال الاستديو منذ ١٥ عاماً، وإن إضافة روح جديدة

للبرنامج ينبغي أن تتضمن إضافة روح شابة، وطلبت إعطائي فرصة لتدريب جيل جديد، بحيث تقوم زميلات أخريات بالاشتراك في تقديم البرنامج معي.

وللأمانة كان السنعوسي متجاوباً معي، فأقنعت الدكتورة كافية رمضان، لكي تتولى جانب الطفولة في البرنامج، وأن تتولى منى طالب التسجيل من موقع وجود حدث يخص المرأة والأسرة، وبالفعل كنت أبدأ بتقديم البرنامج وتناول الموضوعات التي سيقدمها ثم تتوالى بقية الفقرات، ولكن كانت المعيقات البيروقراطية في النهاية سبباً لقراري بعدم الاستمرار، فقد طالبت بمكافآت تتناسب مع الجهد الذي تقوم به المذيعتان معي في البرنامج، لكن لم يتحقق ذلك، فقدمت استقالتي واصررت عليها، بعد أن قدمت على مدى ما يقترب من العقدين جهداً كبيراً في هذا المجال.

وبدأت العمل الصحفي، أو الكتابة للصحافة مع ظهور مجلة الهدف، مع مساعد الصالح، وكنت أكتب مقالاً في الصفحة الأخيرة، وكان مدير التحرير آنذاك هو خالد قطمة. وسبق ذلك فترة تعرض الكويت للغزو. وانشغلت في المشاركة بكل ما يمكنني فعله خلال تلك الفترة لكن بعد التحرير جاءت فكرة عمل مجلة مختصة بالأسرة، وبدأت مع فريق متميز من المحررين والصحفيين، من الكويت ومن خارجها، في إصدار مجلة "سمرة" التي أتاحت لي ممارسة العمل الصحفي بالشكل الذي تمنيته دائماً، بتقديم رسالة إعلامية تهم البيت العربي، وتكون جذابة وعميقة في الوقت نفسه بعيداً عن الشكل السائد لمجلات المرأة والأسرة، واستمريت فيها طوال الفترة التي حققت فيها هذا الهدف.

ماما أنيسة، وما أدراك ما ماما أنيسة؟

هي أنيسة الأطفال في الكويت منذ مطلع ستينيات القرن الماضى وحتى اليوم، وهي أنيسة الكبار، كل الكبار في الكويت ومحبوبتهم، الذين أصبحوا آباء لأطفال أو أجداداً لأحفاد، لأنهم ببساطة كانوا أطفالاً بالنسبة إلى ماما أنيسة، أم كل الكويتيين وكل من عاش على أرض الكويت لأجيال عدة مثل نصب تذكاري في مياه الزمن الجميل كان صوتها الملائكي الخالد، الصوت المتدفق مثل حنان خالص، والممزوج ببهجة طفولية تذوب في الأطفال. أما وجهها الذي يذكر بملكة مثل كليوباترا، ثقافتها بأمومة بهية، عيناها اللتان تشعان طوال عقود بالفرح، ظهورها المميز على الشاشة، بالأبيض والأسود ثم بالألوان، فقد جعلتها معلماً من معالم

الكويت، وماركة مسجلة بعمر التليفزيون منذ انطلاقته الأولى. أحبها الأطفال وأمهاتهم وآباؤهم .. أحبها الجميع، وانس بقرب حضورها الجميل جميع أطفال الكويت لأجيال، لـ "العربي" مع الجميلة ماما أنيسة هذا اللقاء الأجمل:

كيف جاءت فكرة التلفزيون بالنسبة إلى ماما أنيسة؟ هل كان يوما ما حلماً بالنسبة لك؟

لم يكن لدينا فكرة في البدايات عن التلفزيون في الكويت، فقد ذهبت في بعثة دراسية إلى بريطانيا للتعليم، وهناك شاهدت التليفزيون واستمعت إلى الإذاعة، وشاهدت أيضاً التليفزيون في مصر والدول الأوروبية التي زرتها. لكن لم يخطر في بالي أن أعمل في التليفزيون الذي كان في ذلك الوقت مثيراً للجميع بالطبع.

فلقد تم إيفادي في بعثة دراسية إلى بريطانيا بقصد التعليم في عام ١٩٦٠، أي في الوقت الذي بدأ التليفزيون بثه لدينا، وكانت البداية في إحدى المرات عندما ذهبت إلى مصر لحضور مؤتمر للأطفال ضمن وفد كويتي رسمي، وكنا آنذاك في مدينة الإسكندرية الجميلة، يومها تم انتدابي أول مرة لتقديم برنامج أطفال.

وتضيف ماما أنيسة بوجه استعارت ملامحه إشراقة الزمن الجميل:

في الحقيقة وحتى هذه اللحظة لا أعلم لماذا توجهت للتلفزيون والتخصص في برامج الأطفال، فقد كانت مجرد اختيارات الناس من حولي وقد لاقت هذه الاختيارات هوى في نفسي، أتذكر أن مدير التليفزيون وقتها كان خالد مسعود، وهكذا اختاروني لتقديم برامج للأطفال.

تحدثت بهذا الموضوع مع شقيقي عبدالكريم الذي ذهب إلى الوالد مستأذناً وقال له إن أنيسة ليس لديها أولاد، وتم اختيارها من قبل التليفزيون لكي تكون أماً لأطفال الكويت، فوافق الوالد بكل أريحية، وقال يومها: "أوافق طالما أن إخوانها راضيين عما سوف تفعله". وهكذا أصبحت في يوم وليلة أول وجه نسائي كويتي يظهر علي شاشة التليفزيون الكويتي.

هل كانت علاقتك بالأطفال هي الدافع لقبولك تقديم البرامج في التليفزيون، وليس فكرة الظهور على الشاشة بحد ذاتها؟

كنت أحب التعامل مع الأطفال وأعرف جيداً كيف أتعامل معهم، وهكذا كانت البداية جميلة، وهي حتى الآن جميلة، ومع زيادة الخبرة في التعامل مع الأطفال ازداد شغفي بالحوار معهم.

وتضيف متذكرة هذه البدايات:

لقد شاهدت التليفزيون في لندن قبل أن أظهر على شاشة تليفزيون الكويت، وكنت ألاحظ أنهم يحافظون على مستوى من الاحترافية والاتقان يجعلهم دائماً هادئين في أثناء العمل، لكن الصورة لدينا كانت مختلفة، فعندما كنا نسجل البرنامج كنت أرى الجميع متوتراً .. المخرج متوتر، والطاقم متوتر، واعتقد أنني بفضل هذه الخبرة لم أكن أتوتر عند التسجيل إطلاقاً، هذا ما تعلمته في بريطانيا، ففي إحدى المرات هناك كان لدينا حلقة عن الأطفال وعن الطبيعة والحيوانات، وكنت أنتظر المذيعة لكي تدخل، وعندما دخلت كانت بسيطة جداً، وغير متكلفة، كما لم أشاهد المخرج أو المصور يصرخ.وعندما أخطأت المذيعة في التقديم كان الوضع عادياً، وقام المخرج بتوجيهها بكل هدوء، وهذا كان الفرق بيننا وبينهم، فالحياة تختلف في أثناء العمل.

ألم تفكر ماما أنيسة في تقديم برامج أخرى غير برامج الأطفال؟

عرض علي عديد من برامج الكبار لكي أقدمها على الشاشة، والحقيقة أنه لم يكن لدي استعداد لتقديم برامج تليفزيونية لغير الأطفال، فقد كنت أشعر بأهمية الرسالة التي أوجهها للأطفال من خلال برامجي، وأردت التركيز في هذا الموضوع.

مارأيك في برامج الأطفال الموجودة الآن؟

أنا لا أعطي نفسي الحق بأن أقيم الآخرين، ولكنني أستطيع القول بأن لكل زمان دولة ورجالاً، فمنذ بدايتي حتى الآن لم يتغير أسلوبي، ولم يتغير عليّ الأطفال أنفسهم فالأطفال أحباب الله. ولكن اهتمامات الأطفال هي التي تغيرت فالأطفال في السابق كانوا يهتمون بالكتاب، وهذا تغير الآن مع الآسف، وبالتالي لابد أن تؤثر هذه المتغيرات على طبيعة البرامج الموجهة للأطفال.

ماما أنيسة أثرت في أجيال كاملة منذ طفولتهم، فمن يا ترى الشخص الذي أثر في ماما أنيسة؟

تأثرت كثيراً بسير الصحابة الكرام رضي الله عنهم، كما تأثرت ببعض الشخصيات المشهورة في فترة ما قبل الإسلام، لكن يبقى القرآن الكريم دوماً بالنسبة لي النبراس الخالد، ليس لي وحدي بل لنا جميعاً، فأنا عاشقة منذ صغري وأنا عاشقة للراءة عموماً، وقارئة للقرآن الكريم خصوصاً، وهو مصدر أساسي للمعلومات التي أمتلكها، وملهم مستمر لي كما أنني أبحث دوماً عن كتب جديدة وقديمة في معارف متنوعة وخصوصاً في مجال التخصص.

تضيف ماما أنيسة وهي تتذكر أيضاً البدايات الأولى:

في بداياتي كنت أقدم برامج للأطفال وأعمل في التدريس، وكنت أرتدي العباءة خارج التليفزيون، ولكن بعد مضي عام على بداية عملي تفرغت للتليفزيون، وكان البرنامج يقدم في البداية من وزارة التربية، ثم انتقلت من عملي في إدارة النشاط المدرسي، لأصبح في رئاسة قسم الإذاعة والتليفزيون، والحمد لله كان الجميع متفهماً لطبيعة دوري وعملي، سواء المسئولون في الإذاعة أو التليفزيون.

هل تعتقدين أن جزءاً من الرسالة في برامج الأطفال يكمن في تثقيف الطفل ورعاية موهبته؟

عندما كنت أدخل المدارس من أجل تسجيل الحلقات الخاصة ببرنامجي وأرى المواهب، كنت أتمنى أن يكون هناك من يرعى هذه المواهب، لكن مع الأسف لم يتوفر من يرعى هذه المواهب.كما لايوجد اهتمام بالمعلم أو بالطرق العلمية التي تعرفها دول العالم المتقدم، كما تفعل اليابان التي تقدر التعليم والمعلم، وكذلك الدول المتقدمة مثل فنلندا، فاليابان حتى هذا اليوم عندما تتعرض لزلازل تمحو المدينة بأكملها، فلا تمر ثلاثة شهور حتى يتم الإعمار بقوة وتتم إعادة بناء كل ما تم تدميره في وقت قياسي، وهذا يعود إلى الاهتمام بالتعليم والعلوم.

كان كل أطياف المجتمع من أحبابي يتابعونني، لكن الأطفال في الوقت الحالي ابتعدوا عن شاشة التليفزيون، وأصبحت الأجهزة الحديثة، مثل التليفون الذكي، والآيباد والكمبيوتر، تأخذ من اهتمام الأطفال كثيراً، ولكن على الرغم من كل شيء فهناك من لايزال يتابع برامج الأطفال.

صورة المرأة في الدراما التليفزيونية الكويتية (مسلسل زوارة الخميس)

مسلسل زوارة الخميس:

بيانات المسلسل:

المؤلف : هبه مشاري حماده

إخراج : محمد القفاص

عام الإنتاج والعرض: ٢٠١٠

بطولة:

سعاد عبد الله .. في دور موزه الأم.

محمد المنصور .. في دور ثنيان الأب.

خالد البريكي .. في دور الابن الأكبر سعود.

مرام .. في دور أمينه زوجة سعود.

خالد أمين .. في دور الابن الثاني مرزوق.

لمياء طارق .. في دور دلال زوجة مرزوق.

مشاري البلام .. في دور الابن الثالث أحمد.

ملاك .. في دور تسنيم زوجة أحمد.

حسين المهدي .. في دور الابن الرابع فيصل.

فاطمة الصفي .. في دور زينة زوجة فيصل.

حمد العماني .. في دور الابن الخامس عز.

بثينة الرئيسي .. في دور الابنه شاهه.

عبد الله بهمن .. في دور منصور زوج شاهه.

إلهام الفضالة .. في دور نادية شقيقة موزه.

شجون الهاجري .. في دور موزه ابنه نادية.

حمد أشكناني .. في دور سالم ابن ناديه.

ياسة .. في دور أم نصيب.

غدير صفر .. في دور رشا.

غرور .. في دور أم خالد.

فهد باسم .. في دور خالد.

شوق .. في دور غادة.

الفكرة:

قبل البدء في تحليل وعرض قضايا المرأة في هذا المسلسل كان لزاماً علينا الإشارة إلى "أن كافة المواثيق الإنسانية المستوحاة من رسالات السماء أكدت على كرامة الإنسان رجلاً كان أو امرأة وشددت السياسات الإنمائية على رفاهية الإنسان كهدف للتنمية، وركزت على إعادة وتعبئة طاقاته كوسيلة وغاية في نفس الوقت، لابديل عنها في تحقيق تنمية حقيقية في حجمها ونوعيتها لكن الفجوة لازالت واسعة بين الواقع والمأمول (ناديه رضوان، ٢٠٠٦: صـ

١٥٧). ومن الواقع انطلاقاً إلى مأمول أكثر إشراقاً نحاول تحديد أهم قضايا المرأة في الدراما التليفزيونية.

مسلسل زوارة خميس، هو مسلسل اجتماعي يصور قطاع من حياة المجتمع الكويتي عارضاً لقضايا العلاقات الزوجية وما طرأ عليها من تغيير من خلال [ثنيّان وموزة] وهما الشخصيتان الرئيسيتان، ومعهم [نادية] شقيقة موزة، والأبناء الخمسة وزوجاتهم، ويجتمع شمل هذه الأسرة الرجل والزوجة وأبناؤهما الخمسة وزوجاتهم الخمس، في مجمع سكني ضخم ويجتمعون كل يوم ثم تتطور الأحداث فيجتمعون في يوم الخميس من كل اسبوع فقط لكن تتعرض علاقات الأبناء الخمسة بزوجاتهم إلى العديد من الاضطرابات والمشاكل وينتهي بعضها إلى الطلاق، وبعضهم تزوج سراً، أو أقام علاقات غير شرعية خارج مؤسسة الزواج، حتى علاقة [ثنيّان وموزة] تنتهي إلى الطلاق بعد أن ترون ثنيّان مع نادية شقيقة زوجته التي تزوجها بعد أن طلق شقيقتها.

ينتهي العمل بترك [ثنيّان] الأب للأسرة مكتفياً بزوجته الجديدة [نادية]، وبأثر الصدمة تموت زوجته الأولى [موزة]، وتجري الزوجات عملية مراجعة لسلوكهن مع أ زواجهن ويجري التشكيك في قيم الوفاء والإيثار والعطاء، ومن ثم تتأكد أن العلاقات الزوجية والأسرية والعاطفية لم تكن على أساس متين أو سليم بالمرة، لكن كان عامل المصلحة والكذب والخداع.

قضايا المرأة

يعالج مسلسل "زوارة الخميس" بعض القضايا الاجتماعية والأخلاقية ضمن معالجة العلاقات الزوجية والتماسك الأسري خالقاً من المرأة إطاراً رئيسياً للأحداث، فهي فاعل مهم في الأحداث. ولم يتعرض المسلسل إلى أي من القضايا الوطنية السياسية، مما يعني أن العمل كان معنيًا بمعالجة قضايا اجتماعية وأخلاقية تهم المجتمع الكويتي كما تهم معظم المجتمعات العربية الأخرى، عبر منظار قضايا المرأة وأزماتها المتنوعة.

١) قضايا الزواج

علاقات الزواج: واستحوذت على القسط الأوفر من معالجة العمل، بل كانت المحور الرئيسي للعمل، إذ إن [١٢] أنثى من أصل [١٤] من الشخصيات الرئيسية برزت في إطار علاقتها بالزوج، وبعض هؤلاء النساء تزوجن لأكثر من مرة، إلى حد أن [نادية] الشخصية الرئيسية

الثانية، تزوجت أربع مرات. أما الإناث الأخريات، فهن شخصيات ثانوية خادمات، أطفال، طباخة المنزل وجرى مناقشة مدى مشروعية الزواج الثاني باستحضار وجهات نظر متباينة، واحدة تستند إلى الشرع والأخرى تستند إلى مبررات عملية أخرى. وخرجت رؤى المسلسل إلى أن رباط الزوجية لم يعد رباطاً مقدسا ثابتاً بل هو أصبح ميثاق هش، بعد أن كان غليظاً شديد القوة والحساسية، إذ أن فكرة الزواج الثاني المشروع أو غير المشروع أصبحت مطروحة بقوة داخل المجتمع، مما يكشف عن تخلخل المعايير والقيم الاجتماعية في مسلسل زوارة خميس من خلال عدم ثبات القيم والمعايير التي تحكم سلوك الأفراد للدرجة التي ندر أن تبدو فيها العلاقات ثابتة أو مقدسة، بل كل شيء قابلا للتغير في أي لحظة، مثلما جرى في قيام علاقة عاطفية بين [ثنيّان الأب] و [نادية] شقيقة زوجته قبل انفصال رابطة الزواج الأولى، وقبلت نادية بالزواج من ثنيّان زوج أختها [موزة] وهي على قيد الحياة، مما يشير إلى تحطم معايير الأخوة، وقبلها مبدأ حرمة المحارم، لأن نادية تعد من محارم ثنيّان ما دام زوج شقيقتها[موزة] ومثل هذه المؤشرات كثيرة، ومنها قيام علاقات زواج بالسر، وبدت علاقة تحطم المبادئ والمعايير الأخلاقية والدينية في علاقة ثنيّان الأكبر بشقيقه عبد العزيز، إذ استحوذ ثنيّان على إرث والدهما وحرص على حرمان شقيقه منه رغم وجود ثروة هائلة تكفي، ورغم وجود وصية من الأب تعطي الأخ الثاني نصيبه من الإرث.

كذلك ظهرت قيم الجشع والطمع على سلوك الناس: إذ أنه لا تمانع [نادية] الزوجة الثانية لثنيّان على الاستحواذ لنفسها على بيت الأسرة وحرمان أبناء الزوجة السابقة [أختها موزة] منه، ويتضح ذلك أيضاً من خلال استغراق الضابط [مرزوق] في مراقبة البورصة في منزله وإهماله.

لذلك علت وبشكل غير مباشر نبرة تباين القيم والمعايير بين الأجيال فالجدة الكبرى [أم نصيب] كانت تمثل جيل ما قبل النفط وقيمه السلبية والإيجابية، وكان من الواضح أن المسلسل جعل الدور الأكبر للسلبيات التي لا تتفق مع الجيلين التاليين، ومن أمثلة ذلك، الإيمان بالحسد مقابل الواقع الجديد، النميمة بين الأزواج، التدخل في تربية الأطفال بمحاولة فرض قيم الجيل القديم على الأجيال الجديدة.

في المقابل نجد الجيل الثاني بشخصية موزة [بطلة العمل الرئيسية] وهي شخصية تمثل الوفاء والعطاء والحكمة والحب من خلال سلوكها الذي يرضي الجميع. وانتهى العمل بموت هذه الشخصية، عنون للقيم والحب في مرحلة انتهت إلى زوال، على عكس.

الجيل الثالث، فهو جيل الأبناء الخمسة المتزوجين وزوجاتهم، ومعهم خالتهم [نادية] المرأة اللعوب المزواج، وربما هي الأكثر تطرفاً، وفي هذا الجيل يسود الاضطراب، والشك، والتنوع في المعايير، والبحث عن إشباع الرغبات الذاتية، الفردية، ضربا بع رض الحائط قيم الوفاء واحترام الأعراف الاجتماعية.

وبذكاء يعرض المسلسل لجيل المستقبل [الأطفال]، لكنه يترك للمتلقي الاستنتاج بأن هذا الجيل سيكون أكثر معاناة جراء ما عاش فيه من مناخ أسري واجتماعي مضطرب، فأغلب هؤلاء الأطفال يسجلون في ذاكرتهم من مواقف وحوادث، في علاقات أباءهم بأمهاتهم، ويظهر ذلك من خلال قيام الأطفال برواية بعض الذكريات عن مشاهداتهم وتجاربهم مع آبائهم وأمهاتهم، حتى إن المسلسل بدأ بمشهد الأطفال وهم يسردون بعض رواياتهم فيما يجتمع الكبار وحدهم. وانتهى المسلسل في الحلقة الأخيرة أيضاً بمثل هذا المشهد للأطفال وهم يواصلون رواياتهم باستغراب أو باندهاش من بعض مشاهداتهم وتجاربهم التي يدور معظمها في علاقات الأسرة الكبيرة، وكانت النهاية موفقة إلى حد كبير في إشارة إلى مرحلة الخوف القادمة على الأجيال القادمة في بنية دائرية درامية..

٢) قضية فقدان الأمان الاجتماعي داخل المنزل وخارجه: ويتبين ذلك من الاضطرابات بين الأزواج داخل المنزل أما خارج المنزل فمظاهر العنف والجريمة والانحراف [مثلا مجموعة من الشبان يهاجمون مرزوق اً لظنهم أنه اعتدى على شرف أخت أحدهم] [فيصل يتعرض للضرب في مكان عام بينما كان يحاول إعادة زوجته زينة للمنزل] و[خالد] اليتيم الذي هام في الشارع وقام بسرقة ساعة يد الرجل [أحمد] الذي مد له يد العون.

فتاة المدرسة يلقى عليها القبض لانحرافها مع أحد الشباب وغير ذلك من الإشارات، الجدة موزة توظف احفادها للحصول على المعلومات التي تدور بين آبائهم وتقوم بتفتيشالأشياء الخاصة نفايات الحمامات زوجات أبنائها لمعرفة أحوالهن الخاصة.

كيف جرى معالجة القضايا والمشكلات التي تناولها المسلسل [ما أسلوب تحقيق الشخصيات لأهدافها]؟ خاصة صورة المرأة، وهي متنوعة داخل المسلسل.

ويقصد بأسلوب تحقيق الشخصيات لأهدافها كل الأساليب والإجراءات السلوكية التي يمكن للشخص القيام بها في سبيل تحقيق رغباته أو أهدافه التي جاءت في بناء العمل الدرامي.

وكان من أبرز تلك الأساليب ما يأتي:

١- العلاقات السرية: أو العمل في الخفاء دون مشاركة الآخرين في القرارات حتى أقرب الناس عليه مثل والديه وأخوته. وينُم ذلك عن اختلال في المجتمع، سواء في تربية الأفراد، أم في طبيعة النظام الاجتماعي الذي لا يحدد المعايير النهائية الثابتة بالنسبة لبعض القضايا الحساسة، خصوصاً في مسألة الزواج الثاني.

٢- عندما يتحدث المال: خصوصاً فيما يخص فض الخلافات الزوجية، أو فيما يخص التقرب من نساء أخريات بقصد الزواج. وهذا الأسلوب جاء على حساب الحوار والمناقشة والفعل الذي يفضي إلى الإقناع، أي أنه أسلوب عاطفي لا يؤدي دائماً إلى حلول حقيقية للمشكلات الناشئة بين الأطراف، وإنما هو أسلوبه وطريقة تنم عن رغبة ونزوة.

٣- الهروب : وبدا ذلك في سلوك عدد من النساء خاصة السلبيات. فالزوج يترك المنزل ويذهب دون أن يعلن عن هدفه، أو أنه يقوم بتقديم أخبار تضليلية، وهذا يؤدي إلى استخدام الكذب أحياناً، ويؤدي إلى تفاقم الأزمات، وإلى ظهور اللبس في المواقف أو سوء الظن بالآخر. والزوجة أيضاً تلجأ إلى الخروج من المنزل نتيجة ظهور الأزمات مع الأزواج، وقد جاءت ذروة ذلك في الاجتماع الأخير للنساء في شاليه العائلة ليشتكين همومهن بعيد اً عن الحوار مع الآخر [الزوج]، في اجتماع نسائي للهروب من الأزمات والبكاء على اللبن المسكوب بعد فوات الأوان.

٤- الخداع: وجاءت مثل هذه الأساليب في سلوك النساء أكثر مما ظهر في سلوك الرجال، وبدا ذلك في عدد من تصرفات بعض النساء الأكثر سلبية، ومن أمثلة ذلك: [موزة بنت نادية] تدبر مكيدة لزوج والدتها فتتهمه بأنه يراودها عن نفسها وتتسبب بطلاقه من أمها و [جنان] خططت لصدم نفسها بسيارة [عز لأنها تعاني من مشاكل أسرية فتنال إعاقة جسدية دائمة فيتزوجها عز ليصحح خطئه ظنا منه هو الذى صدمها لأنه كان تحت تأثير المخدرات وتنتهي

للطلاق، و [نهى] تخطط للانتقام من [مرزوق ضابط الأمن] عن طريق الإيقاع بزوجته في صالون تجميل النساء وخداعها، و [نادية] خططت للإيقاع بزوج أختها [ثنيّان] ونجحت في ذلك حينما طلق أختها [م وزة] وتزوجها، و [غادة] تلاحق فيصل في مواقف عديدة من أجل الإيقاع به والزواج بها بقصد سترها من زواج سري سابق، [منصور] زوج شاهة] يطلب من دلال زوجة مرزوق الاتصال به ليشرح لها أمراً مهم اً بقصد التقرب منها والإيقاع بها. ثم يقوم فيما بعد بالاحتيال على [شاهة] زوجته الطليقة فتتنازل له عن نصف المنزل الذي أهداه لها والدها. [نادية] تنصح ابنتها [م وزة] بإخبار [عز] بأن شخصاً ما سيتقدم لخطبتها من أجل إثارة اهتمامه وغيرته. ورغم ذلك، فإن عدداً من النساء لا يستخدم مثل هذه الأساليب إلا بقدر معقول مثل: [موزة الجدة، وزينة الطبيبة، وتسنيم المتدينة، وشاهة البنت الساذجة، ليبدو أن المسلسل ما هو إلا حالة من عرض صور عديدة للمرأة، خاصة في حالاتها السلبية، فالمسلسل يركز أدواته الدرامية على الأخطاء والجوانب السلبية بشكل مستفز، وكأن المجتمع كله أصبح صورة خاطئة للمرأة، في تجاهل للشكل الإيجابي للمرأة وهو موجود بالفعل. فالمسلسل عرض المرأة وكأنها كائن شيطاني.

صورة المرأة داخل المسلسل بين الشكل والمضمون:

يبدو أن المستوى التعليمي لأغلب الشخصيات النسائية في مسلسل "زوارة خميس" غير واضح المعالم باستثناء عدد قليل منهن، زينة الطبيبة، تسنيم المدرسة، وشاهة الجامعية. ومساهمة هذا البُعد في تكوين الشخصية كان ضعيفاً أو شبه غائب، إذ لا تختلف هؤلاء عن الأخريات في الواقع أو الأفكار إلا قليلا ، إذ تتميز شخصية تسنيم عن الأخريات نتيجة تدينها واحتشام ملبسها فقط، بينما لا تختلف زينة إلا في ظهورها أحياناً في العمل بملابس الطبيبة، وفي ضبط ردود فعلها تجاه خيانات زوجها المتكررة.

أما بالنسبة لبُعد العمل، فمن بين النساء الرئيسيات أو الثانويات في الشخصيات الأربع عشرة، يتبين أن العدد الأقل منهن يقوم بعمل معروف، زينة الطبية، وتسنيم المدرسة، ونجاة الموظفة التي ورد أنها تعمل موظفة مرة واحدة بشكل عابر لإثارة غيرة الشخصية الأخرى [أحمد]. وأمينة التي ورد أنها تعمل في وزارة حكومية دون أن تذهب لعملها كما ذكر سابقاً، فهذه الأعمال والمهن لم تبرز في الأحداث ولم يكن لها أي إسهام في تطور الفعل الدرامي باستثناء

زينة التي تعمل طبيبة طوارئ، فمن الواضح أن المسلسل أهمل الإطار التعليمي والوظيفي للشخصيات النسائية.

لكن التركيز الواضح كان على الصورة الذهنية للشخصية النسائية والإطار الخارجي.

البعد الاجتماعي للمرأة:

في المسلسل، تم ترتيب الأبعاد الاجتماعية كالتالي: حيث مكانات أعلى أو أهم من الأخرى، فمكانة الزوج أعلى من مكانة الزوجة، ومكانة الابن الذكر أعلى من مكانة أخته الأنثى، ومكانة الأخت الكبرى أعلى من الصغرى، وقد تكون مكانة المرأة العاملة أو المتعلمة أعلى من غير المتعلمة وغير العاملة، وهكذا من تراتيب مختلفة.

إلا أن صورة المرأة ومكانتها، أو ربما قيمتها الاجتماعية برزت من خلال رصد إطار كل شخصية كالتالي:

مكانة المرأة التابعة للرجل: فهي مكمل لمكانة الرجل في الأسرة، إذ هو غالباً من يبادر إلى الأفعال وهي تقوم بردود الأفعال سواء في المجال العاطفي أم السلوكي أم العملي، لذا فالمرأة ..

كزوجة أولا، ثم كأم ثانياً، ويغيب دورها كفرد في المجتمع له مجاله العملي المهني أو الثقافي أو السياسي المستقل.

المرأة الغاوية: تجد المرأة نفسها في حالة نشوء الأزمات في موضع:

التشكك والاتهام، فالمرأة في الخارج هي التي تغوي الزوج الذي يخرج من منزله، وهي التي تسعى للإيقاع بالنساء الأخريات، وهذا النموذج متكرر كثيراً في المسلسل، بدرجة مبالغ فيها.

النمط القيادي للمرأة، إذ لم تظهر المرأة في عمل قيادي في أي مجال باستثناء [موزة الجدة] التي كانت رائدة في الأسرة الكبيرة فقط، ولم نعرف شيئاً عن دورها في المجتمع المحلي أو دورها الاقتصادي/ المهني أو الثقافي، حتى إن صداقاتها كانت معدومة، فلم تجد من تشتكي لها مأساتها بطلاقها من زوجها ثنيّان. وهنا المسلسل أرد التأكيد على الدور القيادي الغائب لكن المرأة، كمحاولة للبحث عن استعادته، بدلاً من انعدام علاقات الصداقة بين النساء بعضهن بعضاً: وإن ظهرت هذه العلاقة أحياناً [نهى] فهي لمكر يخطط له، وليست علاقة صداقة حقيقية. بشكل جعل من المرأة في بعدها الاجتماعي مخلوق مشوه، مصدر رعب للآخر

سواء كان رجلاً أم امرأة، خاصة أن معظم صور المرأة جاءت سلبية وتعبر عن تدني مكانة المرأة في علاقاتها بالرجل، وهي على موضوعيتها، إلا أنها تعمدت إغفال العديد من جوانب كثيرة حققت فيها المرأة مكانات أعلى وأرقى في شتى المجالات، في العلوم والعمل والقيادة الاقتصادية والإدارية والأدبية، فضلا عن العمل السياسي، وكان يمكن استحضار مثل هذه النماذج ضمن البناء الدرامي، خصوصاً أن العمل ضم شخصيات مكررة، كان يمكن الاستفادة منها في التنويع.

صورة المرأة بين النمط والتقليد:

يستخدم "مصطلح الصورة النمطية [Stereotype] ليصف ميل الإنسان إلى اختزال المعلومات والمدركات نحو الأفراد والجماعات والشعوب، بحيث يجري وضع الأفراد والأفكار والأحداث في قوالب محددة، لكن هذه القوالب تتجمد إلى أبعاد مختزلة وقد تكون غير صحيحة، وهي أيضاً تستخدم في التعميم، فتبدو حكماً متعجلاً غير مدروس، يتسم بالجمود وعدم التغير، وإذا كانت مختلف وسائل الإعلام أسهمت في صناعة الصور النمطية، فإن الدراما كانت هي الأكثر تأثيراً في رسم تلك الصور بسبب ما تتصف به الدراما من خصائص؛ أهمها القدرة الكبيرة على الإقناع من خلال محاكاة الحياة الواقعية (على العراوة، ٢٠١٣: صـ٩٩).

وقد برزت قضية تنميط دور المرأة وصورتها في المسلسل بشكل كبير، إلا أنه مكرر، إذ نجد الجدة، وهي سليطة اللسان تؤمن بالخرافات ولا تملك من علوم العصر شيئاً، وهي تسعى للإيقاع بين الزوجات والأزواج، وتتدخل في تربية الأطفال وفق أسلوب وقيم عفا عليها الزمن، وتبرز هذه الصورة في الجدة الكبرى [أم نصيب]، أما على الجانب الآخر.

الصورة النمطية للمرأة الجدة العصرية، وهي تعبر عن كل القيم والمشاعر النبيلة للأم والجدة والزوجة، تتحلى بالأخلاق العالية ويتصف سلوكها بالحكمة، فهي تعبير عن قيم الزمن الجميل وعن التكافل الاجتماعي الذي يغيب أمام زحف التفكك القادم مع العولمة والتطور، وتمثل هذه الشخصية الجدة [موزة].

وفي مقابل الحكمة والإخلاص، تبرز هنا شخصية الزوجة المغلوب على أمرها مع الزوج وهي الأكثر تكراراً وحضوراً، ولذلك فقد جرى تصنيفها كنمط سلبي للمرأة لأنها لا تملك المبادرة للفعل المناسب، فهي لا تملك الأدوات لتغيير مسار الأحداث، وتبدو وحيدة في مواجهة الأزمات.

على عكس المرأة الشريرة وظهرت هذه الصورة عدة مرات في شخصية [نجاة الزوجة الثانية لأحمد]، وشخصية [غادة] رغم أنها تنحدر من أسرة محافظة جداً، لكنها ظهرت في الشارع وحاولت الإيقاع بفيصل للزواج منها بطريقة فجة وغير منطقية.

يلاحظ أن صورة نمطية واحدة كانت إيجابية من أصل أربعة أنماط خرج بها التحليل، والنمط الإيجابي ظهر في النمط الثاني [موزة الجدة]، بينما ظهرت أنماط الأجيال الأخرى للمرأة بصورة سلبية. بشكل يوضح أن الدراما التليفزيونية الكويتية وخاصة في هذا المسلسل تعمدت إظهار الصورة النمطية عبر تنميط قضايا المرأة واختزالها في أبعاد بسيطة حتى لو كان المسلسل يقوم على معالجة موجات التطور والتغيير التي أصابت المجتمع الكويتي في الحقبة الحالية، وعرض المسلسل التغير في أبعاد قضية المرأة من أكثر من زاوية كان من أهمها قضية القيم.

القيم: والقيم هي التي يمكن أن تظهر في الحوارات أو السلوك للشخصيات، وقد ظهر أن المجتمع الكويتي يسير نحو التخلي عن الكثير من القيم التي ارتبطت بالهوية الكويتية أو العربية أو الإسلامية، وقد جرى تكثيف هذا التغير في الحلقتين الأخيرتين، إذ تعبر الشخصيات النسائية الرئيسية [أسرة ثنيّان وموزة] عن الصدمة التي أصابت كل فرد منها خصوصاً النساء. وهنا فإن الشخصيات النسائية تقوم بمراجعة حادة وواسعة يتخللها الندم على قيم الوفاء والإيثار التي تمسكن بها، وليعبرن عن الألم والمرارة الذي تتعرض له القيم في المجتمع والذي أصابهن في كرامتهن وفي استقرار أسرهن وفي المشكلات الناتجة عن ذلك. في إطار أخلاقيات التعامل وهي تتمثل في السلوك الرافض للكذب أو الخداع أو المكر، وبالمقابل طغت تلك المسلكيات على السلوك الإيجابي المرجو، إذ ترتب زيجات بالسر، ويمارس الكذب بين أفراد الأسرة أحياناً، ويحتال الأخ لحرمان أخيه من الإرث، ويحتال الزوج [منصور] لسلب مال زوجته، وغير ذلك من الأمثلة التي ذكرنا بعضها سابقاً.

لكن على الرغم من ذلك برزت بعض القيم الإيجابية والسلبية على حد سواء المتعلقة بقضايا المرأة نذكر منها:

قيم إيجابية: حفاظ الأسرة على اللقاء والاجتماع والسكن في منزل كبير واحد، وقيمة التكافل المادي بين أفراد الأسرة في حالات الضرورة، وقد ظهرت هذه القيم بشكل متكرر، لكن أصحابها كانوا يصابون بخيبة الأمل نتيجة عدم فعاليتها مع الأطراف الأخرى أو نتيجة تراجع قيمتها عندهم، ومن هذه القيم الإيجابية التي ظهرت في العمل: (أ)- قيمة فعل الخير [سلوك أحمد]، (ب)- قيمة النهي عن بعض السلوكيات [موزة الجدة تنهى أم نصيب الجدة القديمة وتنهى نادية وأولادها عن كل سلوك غير لائق]، (ج)- قيمة عدم التمييز بين الأطفال حسب الجنس.

قيم سلبية: وتظهر هذه القيم بين الحين والآخر في عدد كبير من الشخصيات السلبية، (أ)- قيمة المبالغة في المظهر تبدو عند النساء أكثر من الرجال، (ب)- قيمة حب المال وتظهر في الرجال أكثر من النساء، (ج)- قيمة الأنانية، وهي تبدو كنتيجة للصراع الدرامي الذي أفضت إليه أحداث العمل بين الشخصيات. (د)- ظهرت قيمة التأديب بالضرب للزوجات والأبناء [فيصل يضرب زينة] وضرب الأبناء [نادية تضرب بنتها موزة] [موزة الجدة تضرب موزة بنت أختها نادية] و [الطفل ثنيّان بن سعود يشير لو أن والده رآه يستخدم حمام والديه لضربه]، أو ضرب الغير انتقاماً [خالد الشاب يتهجم على أحمد زوج أمه سراً، ويحاول ضربه]، [مجموعة شباب يضربون فيصلا بالأسلحة الحادة في هجوم مباغت].

أهم نتائج الدراسة:

التأكيد على أن حرية الإعلام تمثل أحد الضمانات الأساسية لحماية قيم وأخلاقيات المجتمع، وأن تطوير أداء وسائل الإعلام، في إطار من المسئولية الاجتماعية، يعتمد على وعي الإعلاميين وإيمانهم بأخلاقيات الممارسة الإعلامية كضرورة لتحقيق ممارسة حرة ونزيهة ومسئولة.

تفعيل دور الجمهور ومنظمات المجتمع المدني في الحكم على المضامين والأشكال الإعلامية في وسائل الاتصال بالدعوة إلى تأسيس جمعيات حماية جمهور وسائل الإعلام من الممارسات غير الأخلاقية لبعض هذه الوسائل، وتوفير الضمانات التشريعية لتقوم هذه الجمعيات بدورها في التقاضي نيابة عن الجمهور.

التأكيد على ضرورة التزام الممارسات الإعلامية المختلفة بالمسئولية الاجتماعية وأخلاقيات المهنة في تناول كافة القضايا والموضوعات وتفعيل التشريعات والمواثيق الأخلاقية الحالية لتقوم بدورها في ضبط الأداء الإعلامي.

تنظيم برنامج تدريبي مستمر للإعلاميين الممارسين يستهدف تدعيم وعيهم بميثاق الشرف الصحفي وأخلاقيات العمل الإعلامي ومشكلات التطبيق في الممارسة العملية.

الحث على تحسين صورة المرأة في السينما وإبراز أهمية دورها في المجتمع كعاملة وأم وربة بيت وزوجة وأخت وابنة والبعد عن تهميش دورها في هذه الأفلام وقصره على استخدامها كأنثى للترويج لهذه الأفلام.

حينما تم الالتفات إلى المرأة وقضاياها ظل المنظور الاجتماعي للبحث هو المسار الأحادي الذي راحت تتحرك من خلاله، وفي هذا الإطار نشير إلى أن تحرر المرأة من قيود الأهل في شأن الزواج ظل في المرحلة التالية التي تلت الاستقلال، الموضوع الرئيسي للمرأة.

هذا التنامي في ذلك الحضور كان يسير في خط متوازٍ مع نضال وكفاح تقوده المرأة الممثلة والمرأة العاملة في القطاع المسرحي وهو بلا أدنى شك نضال يتحرك في محاور كل منها أقسى من الآخر اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً. وهو نضال راح يتكرر وبصور متعددة ومكررة بحيث تتشابه صور نضال المرأة لتحقيق حضورها المسرحي في هذا البلد أو ذاك. ولا نريد هنا أن نعزل نضال المرأة عن حضورها وقضاياها في الفعل الدرامي والإعلامي.

إن دور المرأة في المجتمع يتحدد في ضوء القيم السائدة فيه من خلال أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وقد أصبح لها أدوار عديدة ترتبط بمكانتها في المجتمع مثل ربة بيت وعاملة وعضوة في منظمة مهنية أو سياسية، وهذا ما أثر في شخصيتها وسلوكها الاجتماعي وفي تفاعلها مع الناس على نحو عام ومع أسرتها على نحو خاص، إذ كانت هناك وسائل عديدة أدت إلى تمكين المرأة من ممارسة أدوارها بما يكفل لها الإسهام الفاعل في إرساء أسس وقواعد عملية التطوير الاجتماعي. وهذا يعني أن المكانة الاجتماعية للمرأة تعني المنزلة الاجتماعية التي تحتلها في المجتمع والمحددة من خلال اتجاهات المجتمع نحوها، والمتمثلة في الأدوار والوظائف المتوقعة لها والتي تظهر من خلال مجموعة من الحقوق

والواجبات والاتجاهات التي تتلقاها أو تعطيها أثناء تفاعلها مع المجتمع وأن هذا يتفق مع رأى (Denis Mcqmail, 2003: P 18 -207).

خطاب النساء عن أنفسهن يتلاقى في بعض الحالات مع هذه النماذج، فهن لسن بعيدات من عمليات صوغ هذه الخطابات، ويسهمن في تشكيل أنماطها مثلما يحاولن تغييرها. وتجسد في خطابها عن علاقتها بالآخر كما في مسلسل زوارة الخميس.

إن المتصدي بالدراسة لقضايا المرأة العربية يواجه في معظم الأحيان بالعديد من ردود الفعل المجتمعية السلبية، الذكورية والأنثوية، التي شكلتها المحتويات الثقافية والاجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية للمجتمع. كما أن مواجهة قضية الابداع وآلياته ومدى توفر فرصة في المجتمع يعد في بعض الأحيان نوعاً من التصدي للمحظور. الوضعية التربوية للمرأة في المجتمعات الانسانية المختلفة وخصوصية وضعيتها المجتمعية في المجتمعات العربية، حقيقة تجابه المهمومين بقضايا الانسان العربي، نساء كانوا أم رجالاً.

تعكس الكتابات التي تتعلق بمناقشة قضايا المرأة في المجتمعات العربية في الوقت الراهن، الاهتمام المكثف من قبل المثقفين العرب، بالوضعية الخاصة بالمرأة العربية، ودور الثقافة في تحديد ملامح هذه الوضعية وفي تحجيم فرص الإبداع أمامها.

إن وعى المثقف العربي بالوضعية الخاصة بالمرأة وإدراكه لدونية هذا الوضع وعمله وتعاونه مع المرأة العربية المثقفة لرأب صدع هذا الخلل المجتمعي.

الوضعية الدونية للمرأة ليست هي الأصل، بل إن هذه الوضعية فرضتها آليات تطور الأبنية الاقتصادية-الاجتماعية عبر القرون والأحقاب المتوالية. وعليه فإن خيالنا السوسيولوجى يؤمن بإمكانية إعادة تشكيل وبناء هذه الوضعية بصورة إنسانية، طالما وأنها محكومة بآليات اجتماعية يمكن التحكم فيها. وعليه يمكن القول أن تكامل الجنسين هو الأصل.

تروض الفتاة العربية منذ الطفولة للقيام بالدور الذي يرسمه لها المجتمع، أي إنجاب الأطفال وضمان الحفاظ على الثروة والانتقال من ملكية الأب إلى ملكية الزوج، ومن طاعة الأب إلى طاعة الزوج، وكبت كل الغرائز والأحاسيس والمشاعر والأحلام والتطلعات والرغبات. وهكذا يتم تدجين الأنثى وترويضها، بأن يتم كبح حركات الأنثى، وتطلعاتها. وذلك في مسلسل زوارة الخميس.

أن كافة المواثيق الإنسانية المستوحاة من رسالات السماء أكدت على كرامة الإنسان رجلاً كان أو امرأة وشددت السياسات الإنمائية على رفاهية الإنسان كهدف للتنمية، وركزت على إعادة وتعبئة طاقاته كوسيلة وغاية في نفس الوقت، لابديل عنها في تحقيق تنمية حقيقية في حجمها ونوعيتها لكن الفجوة لازالت واسعة بين الواقع والمأمول". ومن الواقع انطلاقاً إلى مأمول أكثر إشراقاً نحاول تحديد أهم قضايا المرأة في الدراما التليفزيونية والإعلام.

شوهت صورة المرأة، ولم تعطها حقها كعضو ناجح وفعال في المجتمع، فأغلب الأدوار تظهر فيها المرأة بدور المتسلطة الشريرة أو غيرها من النماذج السيئة في المجتمع.

كثير من الشخصيات النسائية مسحوقة ومضطهدة، تعاني من قمع ذكوري يصل الى حد العنف الجسدي الذي نشاهده في اكبر عدد من الحلقات، وهناك ايضا قمع المرأة ضد المرأة ايضا، وايضا مواقف لا تتغير تجاه الرجل.

رغم كون العمل يعتمد على شخصيات نسائية، الا انها ظلت في الغالب «مقموعة» تعاني من ضيم وظلم اجتماعي، كما انها تنتمي الى شرائح اجتماعية متباينة، الا انها ظلت حبيسة وعي محدود، وثقافة مؤطرة، وطموح ضيق، وفي وقت تبدو فيه المرأة بأمس الحاجة الى التحليق في فضاءات بعيدة تتجاوز ذلك الشأن المحدود في مسلسل زوارة الخميس.

المراجع:

(*) اعتمدت الباحثة في عرض النموذجين على حوار نشر بمجلة العربي بالكويت، ٢٠١٢.

حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص٣١٩.

حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد: نظريات الإعلام، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٢٨٩.

راسم محمد الجمال: الاتصال والإعلام في العالم العربي في عصر العولمة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٠٧: ١١٥.

رغدة محمد عيسى: العوامل المؤثرة على القيادات الإعلامية والنسائية باتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري وانعكاسها على التخطيط الإعلامي، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٣٨.

سامية الساعاتي: دور المرأة في المجتمع العربي، المجلة الاجتماعية، العدد ٣، مجلد ١٢، سبتمبر ١٩٩٥، ص٩٢.

صالح عبدالحميد: الإعلام الفضائي والمجتمع التأثير والتأثر، دار أقلام للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١١، ص١٢٦.

علي العرادة: مكانة المرأة وصورتها في المسلسلات الكويتية، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١٣، ص٩٩.

عواطف عبدالرحمن: الإعلاميات العربيات –الهموم والتحديات – شهادات واقعية، العربي للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨، ص١٠٨.

عواطف عبدالرحمن: الإعلاميات العربيات الهموم والتحديات شهادات واقعية، القاهرة، دار العربي للنشر، ط١، ٢٠٠٨، ص٢٣.

عواطف عبدالرحمن: المرجع السابق، ص١٠٧-١٠٩.

ليلى عبدالجيد: موقع المرأة العربية على خريطة السياسات الإعلامية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٦٠، سبتمبر ١٩٩٠، ص٥٧.

ماجي الحلواني: الإعلام وقضايا المجتمع، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٣.

نادية رضوان: دور الدراما التليفزيونية في تشكيل وعي المرأة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٣١.

ناهد رمزي: المرأة والإعلام في عالم متغير، الدار المصرية اللبنانية، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٧٢-١٧٣.

Denis Mcquaill, Jan Van Cuillenburg: Media Policy Paradigm Shifts Towards a New Communications Policy Paradigm, European Journal of Communication June 2003, vol.18 no2, p181-207.

The image of women between drama and media in Kuwait

Lulwa Ali Safar Ali

:Abstract

The status of women and their multifaceted roles and their multiple features reflect the economic and social conditions, the rich translation of Kuwait's cultural identity, and the practical embodiment of the scientific thinking of the political leadership and its constant concern for the advancement of the human element. The evidence confirms that women have increased their advantages and their many roles and contributions to building the nation's homeland. Their gains have been enhanced and their practical and educational status has been enhanced and their actual contribution has been multiplied in many productive aspects. Women would not have achieved these achievements without the support of the wise political leadership represented by the Amir, Encourage continuous, especially that women around the world have pivotal roles in the planning, organization, management and tactical strategy, and had a deep impact in determining many of the world's positions on many different issues and conflicts. Her image in the media and drama is one of the most important.

The various facts and issues dealt with by the various media in general and television in particular, and presented in this context many views and ideas to address and address the dimensions of the phenomena reflected from the content and treatment and the provision of various media.

The technological developments in the media, both qualitative and quantitative, undoubtedly contributed to the complexity of the facts

and issues produced by the various media; no one can judge or decide on what is being dealt with in the media.

Because of the density of information provided by the various media and its association with many known variables, and those unknown variables, and because of the cumulative effects of the various contents and forms of programs and information materials, national, regional and international alike, in addition to the effects of factors and variables social, cultural, educational, Effects of different media ". The researcher chose to review the most important issues related to women in the media and at the same time present the image of women as an active participant in the media and media material at the same time. This was also the case in the TV drama and the series Zuwara on Thursday. The society and women also look at it. The writer of the series is Heba Mashary Hamada, one of the most important writers of the Kuwaiti drama.